

الأم، تتماهى مع هذا اللسان بعينه¹.

1 كان هذا التمييز غائبا عند كثير من الباحثين في النصف الأول من القرن 19 وكان بعض الباحثين يتوهمون أن منوال إعادة البناء (reconstruction) سيفضي بهم إلى الحصول - مباشرة على اللسان الهندي الأروبي الأصلي بحيث يتكلمونه من جديد وينظمون به شعرا، وهو شليمشر Schleicher انظر في ذلك ص 23 من كتاب:

M. Leroy Les grands courants de la linguistique moderne.

وتجد دحضا لهذا الوهم في كتاب دي سويسير (بداية من ص 298 من C.L.G) والجدير بالملاحظة أن دي سويسير صاغ منوالا حاول فيه إعادة بناء نظام الحركات البدائي للألسنة الهندية الأروبية ونحن نذكره لأنه يوضح ما تقصده بخصائص المنوالات وخاصة إلحاحنا على خاصية التكهن وفق مقتضيات الاستلزام المنطقي. كان أصحاب النحو المقارن يفترضون أن النظام البدائي لأصوات اللسان الهندي الأروبي الأم يحتوي على ثلاث حركات فحسب هي u و 1 و a وتقابل تقريبا الفتحة والكسرة والضمّة في العربية ولم يكن هذا المنوال المفترض يفسر كثيرا من المعطيات الصوتية والصرفية في الألسنة الهندية الأروبية من ذلك أن الحركات في هذه الألسنة تصل إلى خمس حركات. وقد صاغ دي سويسير وهو طالب في بداية البحث منوالا يفسر تفسيراً أفضل (أي يشمل معطيات أكثر، ووفق منطق أسلم) المعطيات والطريف في أمر هذا المنوال أن دي سويسير لم يكوّن انطلاقا من الحركات المنتمية إلى ألسنة ثابت وجودها تاريخيا فحسب بل افترض صوتا إضافيا يقتضيه التناسق المنطقي لهذا المنوال دون أن يكون له وجود في لسان ما من الألسنة المعروفة عنده. وبعد مرور خمسين سنة على صياغة هذا المنوال، وبعد موت دي سويسير (ت 1913) يكتشف العالم كوريلوفيكس - Kurylowicz هذا الصوت الذي افترض دي سويسير وجوده من باب الاستلزام المنطقي لتفسير المعطيات التي يباشرها في لسان هندي أروبي اكتشف حديثا وفكت رموز نقوشه بعد موت دي سويسير، وهو اللسان الهيتي Le hittite انظر في ذلك ص 36 من E. Benveniste: problèmes de linguistique générale t. 1. اكتشف اللسان الهيتي Le Hittite في نقوش بمدينة بوغازي Boghazkoi بتركيا، وأثبت اللساني التشيكي بدريس هروزني Bedrich Hrosny انتماءه إلى الألسنة الهندية الأروبية انظر ص 42 من كتاب B. Malemberg:

Les nouvelles tendances de la linguistique

وحال المحدثين في هذا الصدد مع المنوال النحوي العربي كحال شليشر أو من يقول قوله إن أراد الاستدلال على فساد منوال دي سويسير في إعادة بناء نظام الحركات في الهندية الأروبية بأن يقول إن اللغة التي صاغ بها سويسير منواله مخالفة للغة اللسان الهندي الأروبي المفترض.